سُورَةُ الحَاقَّةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [الحَاقَّة:٩]

القراءات: «ومن قبله» قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر القاف وفتح الباء وقرأ الباقون بفتح القاف وإسكان الباء.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «قبله» بكسر القاف وفتح الباء، أي: ومَنْ كان مِن جهته، أي قومه وأتباعه.

قلتُ: قراءة «ومن قبله» بفتح القاف وإسكان الباء واضحة المعنى، والمراد: ومن سبقه في الزمن من الأمم الكافرة المكذبة لرسلهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [الحَاقَّة:٩]

القراءات: قرأ أبو جعفر ووقفاً حمزة «بالخاطية» وقرأ الباقون «بالخاطئة».

التوجيه: قال القرطبي: قرئ «الخاطئة» أي بالفعلة الخاطئة وهي المعصية والكفر، وقال مجاهد: بالخطايا التي كانوا يفعلونها، وقال الجرجاني: أي بالخطأ العظيم، فالخاطئة مصدر.

قلُت: وأمّا «الخاطية» فهي مثل قوله تعالى في القصص «إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطين» على قراءة «خاطين» بدون همزة والمراد: تجاوز وتخطي الحق إلى الباطل، وتخطي الحلال إلى الحرام، أو هما بمعنىً واحد على لغة من يبدل الهمزة ياءًا، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة:١٨]

القراءات: «لاتخفى» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير والباقون بتاء التأنيث.

التوجيه: قال الرازي: قراءة العامة «لا تخفى» بالتاء المنقوطة من فوقها واختار أبو عبيدة الياء وهي قراءة حمزة والكسائي قال لأن الياء تجوز للذكر والأنثى والتاء لا تجوز إلا للأنثى، وههنا يجوز إسناد الفعل إلى المذكر وهو أن يكون المراد بالخافية شيئاً ذا خفاء. وأيضاً فقد وقع الفصل ههنا بين الاسم والفعل بقوله «منكم».

قلتُ: قراءة التاء فيها مراعاة تأنيث لفظ «الخافية» وهي تدل بمفهومها على عدم غياب شيء، لأنّ الخافية إذا ظهرت فغيرها أولى، وأمّا قراءة الياء، فوجهها أنّ تأنيث «الخافية» غير حقيقي، كما تدل بنصها على عدم خفاء شيء لأنّ المعنى لا يخفى منكم شيء، ولفظ شيء مذكر، فناسب أن يقول «يخفى» بالياء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢]

القراءات: «تؤمنون- تذكرون» قرأ ابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان بخلف عنه بياء الغيب فيهما على الالتفات والباقون بتاء الخطاب وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

التوجيه: قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم، وأنّهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، وأنّ الخطاب- كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب عذاب وسخطٍ وغضبٍ لا خطاب رحمة.

❁❁❁